

د - على محمود طه

أعماله :

الملاح التائه

ليالى الملاح التائه

أرواح شاردة

أرواح وأشباح ط ١٩٤٥

زهروخمر

أغنية الرياح الأربع ١٩٤٣

الشوق العائد

## كأس الخيام

رباعيات الخيام أية من مثاليات الشعر الخالد المتسم بالرقة والعظمة ؛ والخيام من أولئك الشعراء الذى حاولوا استكناه أسرار الكون ، واستشرف المجهول بالقلب المشبوب ، والحس المرهف ، والروح الطامح المتوثب ، والخيال المرح المتفلسف، والعقل الذكى المتأمل ، ولكن القصور الانسانى رده عن بلوغ متمناه ، فأشعره بالألم ، وأورثه الحسرة ، فاندفع إلى نثردان المتعة في الخمر والمرأة ، ليتسلى بهما عن عجزه ويأسه ، وقد صدحت هذه الرباعيات في نفس الشاعر ، فكتب قصيدة في الكأس ، استهلها بوصف الشرق الجميل المستيقظ على صياح الديكة ، وتغريد الطيور ، متأثراً بالمعنى الأول من قصيدة الخيام . مناقشاً في بعض ماعرض له من آرائه .

هاتف الفجر الذي راع النجوم  
وأطار الليل عن أفاقها  
لم ينزل يفرى بنا بنت الكروم  
ويثير الوجد في عشاقها

صيدح جن غراما بالسحر  
أنطقه لهفة الروح المشوق  
موثق القلب ، وميعاد النظر  
مهرجان النور في عرس الشروق

فرح الجنة في ألعانه  
وصداه في السحاب العابر  
أرسل السحر على ألوانه  
من فم شاد وقلب شاعر

ياله صوتاً من الماضي البعيد  
رائع الإيقاع فتان النغم  
جند الأشواق باللحن الجديد  
وهو كالدينا عريق في القدم

كم عيون نفضت أحلامها  
حين نادى ، غير حلم واحد  
سلسلت فيه المنى أنغامها  
وهي تشدو بالرحيق الخالد

كلما لالأقي الشرق السننا  
دقت الأبواب الأكف الناحلة :  
أيها الخمار ! قم واقترح لنا  
وأسقتنا قبل رحيل القافلة

خمرة العشاق لازالت ولا  
جف من ينبوعها نهر الحياه  
نضبت في قدح العمر الطلا  
وهي في الأرواح تستهوى الشفاه!

كم شمس عبرت هذا الفضاء  
وألوف من يدور ونجوم  
والثرى بين ربيع وشتاء  
ضاحك النوار وهاج الكروم

كل عنقود دموع جمدت  
وقلوب فنيت فيها شعاعا  
ما احتواها الفجر إلا اتقدت  
جمرة تذكر حنيناً والتياعا

لو أصابت ريشتها وثبت  
بجناحين من الشوق القديم  
فاعذر الكأس إذا ما اضطريت  
حبيباً يخفق في كف النديم

أيها الخالد في الدنيا غراما -  
أين نيسابور ، والروض الأنيق ؟  
أين معشوقك إيتريقاً وجاما ؟  
هل حطمت الكأس؟ أم جف الرحيق؟

هذه الكرمة والوادي الظليل  
مثلما كنا ، وهذا الليل  
حاضر أشبه بالماضي الجميل  
لويغنيه المغنى الأول

أليد البيضاء في كل الغصون  
زهرة تندى ونور يشرق  
والثرى من نفس الروح الحنون  
مهجة تهفو ، وقلب يخفق

كم تشهيت الحبيب المحسنا  
لو سقى مثواك بالكأس الصبيب !  
وتمنيت ، وما أحلى المنى  
خطوات منه ، والمتوى قريب !

أتزرى أعطيتك سر الخلود ؟  
أم حبوت الحسن سلطاناً ينوم !  
عجباً ، تخطى أسرار الوجود  
أيها الحاسن أعمار النجوم !

شفة الكأس التي أنطقتها  
لم تدع للسائل الصادى جوابا  
حجيب عن ناظرى مزقتها  
فرايت العيش برقا وسرابا

ولست الخافق الحى المنى  
طينة تبكى بكف الجابل  
تشتهى الرشفة مما علنا  
وهى ملأى تحت ثغر النامل

نسي الأنخاب من تهوى وأمسى  
مئلما أمسيت يستسقى الغماما  
واشتكت رفته فى الأرض بيبا  
وغدا الإبريق والكأس حطاما

لا ، فما زال ، ولا زال الحبيب  
أيها المقعم با لحب الوجودا  
إن من غنيت بالأمس القريب  
منحته ربة الشعر الخلودا

عز بي طيفكما ذات مساء  
وأنا ما بين أحلامى وكأسى  
استبدت بى أطياف الخفاء  
وتغريت عن الدنيا بنفسى

صحت بالليل إلى أن أشقنا  
فليقف نجمك .. ولينا السر  
جسد العشاق فيك الملتقى  
وجلا الهمس على ضوء القمر

فاندخا بين ضياء وغمام  
حانة الأقدار والليل القديم  
مجلساً يهقوبه روح الغرام  
كل نجيم فيه ساق ونديم

وانهلا من سلسل النور المذاب  
خمرة ليس لها من عاصم  
قنع الصوفى منها بالحياب  
وهى تنهل بكأس الشاعر

فارو يا شاعر عن إشراقها  
إنما كأسك نور وصفاء  
كيف طالعت على أفاقها  
روعة الغيب وأسرار السماء؟

كيف أبصرت الجمال المشرقاً  
بصر الفنانين في حب الإله  
وفتحت الأبد المستقبلاً  
عن ضمير الكون أو سر الحياة؟

أبروحانية الشرق العريق  
أم ببوهيمية الفن الطليق  
سبحت روحك في الكون السحيق  
حيث لا يسمع طاف لغريق !

حيث أبصرت الذي لم تبصر  
أعين مرت بهذا العالم  
ذاك سر الشاعر المستهتر  
وفتون الفلاسوف العالم

ذاك سر النغم المسترسل  
والصفاء السلسل المطرد  
روح شاد فنيت في الأزل  
وتحدث شهوة المنتقد

صرخت ألامه في كويه  
فهوى يثار من ألامه  
إنما البعث الذى تشدوبه  
يقظة المفجوع في أحلامه !

إنما البعث المرجى للسوى  
غاية الحى التى لا تحمد  
إنما تبعث في هذا الثرى  
بعض ما يقطف أو ما يحصد

حسبها تعزية أنا سنحيا!  
في غد ، مثل حياة الزهر  
وستطوى الأبد المجهول طيا  
جسد الأطياف بثتى الصبور

حسبها تعزية أن نطلما  
بأناشيد الصباح المنتظر  
ونشق الأرض عن وجه السماء  
حيث نور الشمس أو ضوء القمر

ربما جدد أو هاج لنا  
نبأ أو قصة من حينا  
نوح ورقاء أرنت حولنا  
أو شجى قبيرة مرت بنا

أو خطى إلفين في فجر الصبا  
أترعا كأسيهبا من نويه  
أو صدى راع على تلك الربى  
صب في الناي أغانى حبه

حلیم مثلته فی خاطری  
فعبقت الخلد في هذا البرواء  
أنكروه فحكوا عن شاعر  
جن بالخمير وأغوته النساء

واقعد قالوا : شنوذا مغرب  
وأباحية لاه لا يفريق  
أه لو يدرون ما يضطرب  
بين جنبيك من الحزن العميق

أولا يغدو الخليع الما جنا  
من رأى عقبى الصباح باسم ؟  
ورأى الحى جناداً ساكناً  
بعد ذياك الحراك الدائم ؟

أولا يغرب فى نشوته  
شارب الغصة فى اليوم الأخير ؟  
أولا يمعن فى شهوته  
مسلم الجسم إلى اللود الحقيق ؟

قصة الزهيد التى غنوا لها  
عللتهم بالسراب الخادع  
نشوة الشاعر ، ما أجملها !  
هى مفتاح الخلود الضائع !!

لو أصابوا جكنة ما اتهموا  
ويكى لاحيك والمستهجن  
فهو من دنياهم لو علموا  
عبث مر ، ولهو محزن !!

## مهرجان الزفاف

ألقي الشاعر هذه القصيدة في المهرجان الأدبي الكبير الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية احتفالاً بقران صاحب الجلالة الملك فاروق الأول وصاحبة الجلالة الملكة فريدة ، وكان من خطباء هذا الحفل الأساتذة الأجلاء : وزير المعارف ، مطران ، العقاد ، سعد اللبان ، البشري ، الهراوي ، المازني ، الجارم ، أحمد أمين ، وذلك في سياق مسرحية للأستاذ توفيق الحكيم .

وك الولاء ولي بعرشك موثق  
هكذا تشيدي في سمانك يخفق  
مصر ، ونور شبابك المتألق  
والكون مصغ والشعاع يصفق  
ولكل قلب صبوة وتشوق  
يسرى عليها للملائك زورق  
بالزهر حورياتك تتمنطق  
سيناء من قبس النبوة تشرق  
أمل لمصر على يدك يحقق  
وجنانها ، وشعورها المتدفق  
عيدا يهنئ مصر فيه المشرق

بيضاء تحيي المائتات وتخلق  
عين مفجرة ، وغصن مودق  
بزمان ريك ساطعاً يتألق  
وتساملوا بك مجمعين وأحديقوا  
لا سنح بعد اليوم ، أنت مصيدق  
تسمونها أمالها وتخلق

سحر نطقت به وأنت المنطق  
يا أفق إلهامي ووحى خواطري  
توحى إلى الشعر علوي السنن  
وشوارد من النجوم رويها  
في ليلة للنفس فيها هزة  
ريا الأديم كلجة مسجورة  
غنى بها الشعر الطروب وأقبلت  
وشدا الرعاة الملهمون كأنما  
هي من طوالعك الحسان ، وإنه  
مصر إذا سئلت فأنت لسانها  
فتلق فرحتها بعيديك إنه

مولاي هل لي أن أقبل راحة  
مرت على الوادي ، فكل شعابه  
وجلوتها الناظرين فأبصروا  
لورد فرعون وسحر دعائه  
لقتت عصاك عصيهم فتصايحوا  
يا باعث الروح الفتى بأمة

تاج يجمله بنـورك مفرق  
وأجلهن دم الشباب المهرق  
قلبي الطروب وجفنى المغرورق  
خلت الفضاء الرحب فيه يفرق  
حراس مصر الباسلون السبق  
يحسوه من أمال مصر فيلق  
مهجاً يحوطك حبها ويطوق  
وسيوفهم من لوعة تتحرق  
حتى تكاد بغير كف تمشق  
يطأ الجبال الشامخات ويصعق  
بك لاستجاب وجاء باسمك ينطق  
يحيا الموات به ، ويفنى الملق  
عدل ، وروحانية ، وترفق  
أسرى إليه بك الخيال الشيق  
عمر تحف به القلوب وتخفق  
فرح ، وأنت لديه حان مطرق  
وجه عليه من الطهارة رونق  
فى الشرق أوج حضارة لا يلحق  
بعد الأوهة ما يحب ويعشق  
شيم الملوك به أحق وأخلق  
وتهم بالنظر العيون فتشفق  
وخلائق العظماء حين ترفق

نبأ كصوت الوحى ساعة يطلق  
جفناً ، وهب تخيلها يتأنق  
صداحة ، وسرائر تترقق  
أدنى لقلبك فى الحياة وأصبق

أغلى الذخائر فى كنوز فخارها  
صاغته من أمالها ودمائها  
إن أنس ، لا ينس اليمين ويومه  
وهتاف روجي فى خضم صاحب  
القائد الأعلى ، وتحت لوائه  
طافوا بساحتك الكريمة فيلقاً  
وأنتهم شرف المثول فقربوا  
وضعوا الكف على الكتاب وأقسموا  
أرما لها الماضى ، فجن حديدها  
ذكرت بك النصر المبين وفاتحاً  
ياصنوا إبراهيم ، لو ناديتـه  
لك مصر ، والسودان ، والنهر الذى  
عرش قوائمه التقى ، وظلاله  
المسجد الأقصى يود لو أنه  
كم وقفة لك فى الصلاة كأنما  
لما وقفت تلفت المحراب من  
ويكاد من بهج يضىء سراجـه  
أحييت سنة مالكين سما بهم  
فانين فى حب الإله ، وإن ترى  
ظهر عصمت به الشباب وإنما  
تغضى لرقتك النفوس مهابة  
إن السيوف تهاب وهى رقيقة

ألقى البشير على المدائن والقرى  
عبر الضفاف الصالمات فمسحت  
فرح تمثل مصر فهى خواطـر  
اليوم أمست الرعية أنها

تاجا شعائره الولاء المطلق  
كف تشير له ، وعين ترمق  
ومن الطهارة ما يضرع ويعبق  
وجرى بينكما الربيع المونق  
أمست خناصرها عليه ترشق

فلقد يثاب على الكلام الصديق  
هي بالحياة وبالسيادة أخلق ؟  
مهد الشموس وعرشهن العرق  
هذا الشباب العبقري المشرق

أثرتها ، فحبتك من إيثارها  
ملكات مصر الرائعات ، إذا بدا  
وحديث أرواح يضرع عبيره  
يا صاحبي مصر ، أظلكما الرضى  
وفداء عرشكما المؤثر أمة

يا شمس يا أم الحياة ! تكلمى  
أعز منا تحت ضوئك أمة  
إنا بنوك ، وإن سنلت فأمنا  
عرش لفاروق العظيم يزينه

## تجربة نقدية ٤ :

"على محمود طه" شاعر يأتى على قمة النزعة الرومانسية فى الشعر العربى الحديث . شغل النصف الأول من القرن العشرين برمته . إذ توفى سنة ١٩٤٨ . وشغل أكثر ماشغل فى دواوينه بذاته . وهنا اختيار من دواوينه الأولى بعنوان "كأس الخيام" والثانى بعنوان "مهرجان الزفاف" والإختيار كان لسببين : أولهما أن القصيدة الأولى محاولة ترجمة لرباعيات الخيام وهى محاولة لاكتشاف أوجه التأثر ببخيرة "لامارتين" على وجه الخصوص فى شعره .. والثانية محاولة لاكتشاف موقف الأدب من العصر السابق على الثورة حيث أن هناك قصائد عدة فى مديح فاروق وربما من أهمها ديوان محمود حسن اسماعيل "فاروق" وقد جعله باسم الملك .. ثم لم يعد إلى طبعه بعد الثورة أبداً .

وقد يحسن الإشارة إلى تصور خاص فيما يتعلق بالشعر .. فالحقيقة أننى لا أقبل التقسيمات المذهبية المختلفة فى الشعر .. من نحو تقسيمه إلى رومانسى وواقعى ورمزى وطبيعى وميتافيزيقى ونحوها . ذلك أننا ننسى بهذا سمته الأساسية من أنه "شعر" والمادة العربية مشتقة من "شعر.. يشعر .. فهو شاعر " ونحوها . ومن هنا فالوجدان والشعور هما الأساس وإذا فالشعر الرومانسى به نزعة نحو الواقع أو نحو الرمز أو نحو الميتافيزيقية .. ولكنه فى النهاية شعر رومانسى فى المقام الأول . ولاينطلق الشاعر إلا من هذه النواضع الرومانسية .

ومن هذا المنطلق فنحن نسلم شعر الرعيل الحديث الأول "بالقليدية" ونهزم بهذه التسمية أنها خارج إطار المذهبية .. ولكن إذا كان الشاعر يبدو مقلداً فهو أولاً زائف لأن التقليد دلالي زيف ، وهو ثانياً خاضع لما هو موروث ومن ثم فيمكن أن يكون رومانسياً .. بدأ من تاريخ الرومانسية العربية عند عنتره وجميل وكثير ومجنون

يلى وذى الرمة وغيرهم من فحول الشعر الرومانسى العربى فى شعرهم ندى  
الجوانب الوجدانية الطاغية .

والشاعر عندما يهجر ، وعندما يمدح ، وعندما يصف الطبيعة ، وعندما يصف  
رحلة صيد إنما يصدر عن حس شاعر ، ووجدان حتى وإن كرر صيفاً موروثة أو  
كلاشيهات محفوظة . ودرجة الوجدان تتناسب-تصاعداً أو هبوطاً وفقاً لدرجات  
القرب أو البعد عن المضمون ودرجات التمكن الشعرى ومن أنواته :

وعلى هذا فإذا جاء "على محمود طه" على قمة الأداء الرومانسى الحديث فإنه  
يتميز بدرجة رفيعة من الأداء مضموناً وشكلاً كان وراء اختياراته :- الملاح التائه -  
ليالى الملاح التائه - أرواح شاردة - أرواح وأشباح - زهر وخمر - أغنية الرياح  
الأربع - الشوق العائد . وهذا فيما يتعلق بعناوين قصائده . ثم عناوين دواوينه  
المأخوذة عنها .

وتجربة "كأس الخيام" تجربة طريفة إذ أنه يبدأ موهماً بأنه يترجمها ، وعندما  
وجد مشقة ذلك شعراً أعطى نفسه حرية التصرف لتصبح قصيدة مستوحاة من نص  
رباعيات الخيام . ونحن نعلم أن على محمود طه على صلة بالثقافة والشعر الفرنسى  
ونعلم أنه ترجم شعراً قصيدة "لامارتين" الشهيرة "البحيرة" e. lac ويمكن أن نعقد  
دراسة مقارنة بينها وبين قصائد دواوينه لمحاولة اكتشاف أوجه التأثير فى هذا  
المضمار .

والقصيدة تتكون من أربعين رباعية ، تتركز فى كل واحدة فكرة .. يجمعها  
إطار واحد هو الاستمتاع بالطبيعة والخمر . يبدوها مكرراً معنى الخيام فى رباعيته  
الأولى . لذا نجد فيها هذه المفردات :

الفجر - النجوم - الليل - الكروم - الوجد - عشاق .

ثم نخرج على رباعيات تمتلئ بمفردات الصيدح والسحر ومهرجان النور  
والجنة والسحاب والإيقاع والأشواق والأحلام والمنى والأثغام والسنا .. ونحوها من  
مفردات ضبابية غير محددة المعانى .

ولأن المعانى فى هذا النوع من الشعر غير محددة الأبعاد فنحن لانملك أن  
نطبق عليها مناهج الدلالات اللغوية حيث أنها بذلك تثير العديد من المعانى التى تبعد  
بالمثلقى عن حدود مايقصده المؤلف من وراء نصه .

فلنتوقف عند رباعية واحدة عساها تفلح فى الصمود لمنهج التحليل :

فرح الجنة فى ألعانه

وصلاه فى السحاب العابر

أرسل السحر على ألوانه

من فم شاد وقلب شاعر

فالبيت الأول يتحدث عن فرح الجنة وهي تبدو فى ألعانه .

وعندما يعطف (بحرف العطف الواو) فى البيت الثانى فالذى أفهمه أن يعطف  
على التركيب السابق (فرح الجنة) ولكننا نتاجاً بالضمير للتذكير لايعود على قريب .  
فالجنة مؤنث والألحان مؤنث والذى يعود عليه هو (الفرح) .. وبهذا لايصبح المعنى  
متصلاً به إذ أن هذا يعنى أن صدى فرح الجنة فى السحاب الغابر فما علاقته به ؟  
وهو يقصد ماذكر فى الرباعية السابقة عن (الصيدح) الذى أرسل السحر على ألوانه  
من فم شاد .. وقلب شاعر . ! كل هذه صفات أحدثها الطير فى الكون !! أتبدو  
صوراً منطقية ؟ أتبدو هناك دلالات محددة !

وعلى هذا النحو نشهد بقية المعانى فى الرباعيات المختلفة فانت تسمع حديثاً  
عن صوت الصيرح وقد تحول إلى مايشبه حركة كونية مبالغ فيها جداً لدرجة تثير  
الكثير من الاشفاق على الشاعر الذى لايطمنن إلى فكرة منطقية لديه واحدة . حتى

إذا ما انصرف عن هذا إذا به يفاجئنا وقد هوى بنا من شامق مع تحليقات الصيوح  
في الكون لنندك على أعناقنا أمام أعتاب (خمار) ، (أيها الخمار قم وافتح لنا -  
واسقنا قبل رحيل القافلة) . ومع ذلك فلا يصعب عليه الربط بين (الكروم) وبين  
(الكون) فهي بلوز ونجوم ضاحك النوام .

وهناك امتزاج لدى الشاعر - كرومانسى حاد - بين عناصر الكون جميعاً -  
الطبيعة والنجوم والطيور . والأصوات والألوان . والكأس والساقى والشارب . تعثر  
على صيغ لونية جديدة هي لون النور مثلاً . ولون الجمال المشرق . كما تعثر على  
تراكيب إضافية . منذ العنوان "كأس الخيام" لتمر على : هاتف الفجر ، بنت الكروم .  
لهفة الروح . موثق القلب . ميعاد النظر . مهرجان النور . عرس الشروق . فرح  
الجنة . فم شاد . قلم شاعر . رائح الإيقاع . رحيل القافلة . خمرة العشاق . نهر  
الحياة . قدح العمر . ضاحك النوار . وهاج الكروم . كف النديم . نفس الروح . سر  
الخلود . أعمار النجوم . شفة الكأس . كف الجابل . ثغر الناهل . ربة الشعر .  
أطيات الخفاء . ضوء القمر . حانة الأقدار . روح الغرام . سلسل النور . كأس  
الشاعر . روعة الغيب . حب الإله . ضمير الكون . سر الحياة . روحانية الشرق .  
بوهيمية الفن . سر الشاعر . سر النغم : شهوة المنتقد . يقظة المفجوع . حياة الزهر  
أناشيد الصباح . وجه السما . نور الشمس . ضوء القمر . فجر الصبا . قصة  
الزهد . نشوة الشاعر . مفتاح الخلود .

وهذه الاستقرار شبه الكاملة لصيغ الاضافة في النص تشي بطبيعة المعانى  
الهلامية المسيطرة ليس في شعر على محمود طه فقط ولكن في شعر الرومانسية  
تقريباً .

ولنتقل إلى "مهرجان الزفاف" :  
وأعترف بأن السبب وراء الاختيار لم يكن تفضيل النص على ماعداه لأسباب  
شكلية أو مضمونية . ولكن لأسباب تتعلق بالموضوع . حيث شغفتني احتمالية ألا يكون

الجيل الجديد قد شهد شيئاً من الاحتفال لملك مصر السابق الذي كانت الجماهير تتعلق به في شبابه وترى فيه صورة لأميرها المرتقب . ولولا بعض التراكمات الخاطئة في بطانته .. وبمبالغة الإعلام في عهد الثورة لما بدت صورته على هذا النحو المزرى . وإذا كانت قضية الأسلحة الفاسدة قد شوهت جانباً من سمعته فإن الكثير من القضايا من بعد قد شوهت سمعات كثيرة من القادة والزعماء محلياً وعالمياً .. إما بالاتهام بالاشتراك من بعيد أو حتى بالصمت .. والمسئولية عن كل الرعايا .

والذي يعرف شيئاً من التاريخ يعرف أن حدث الزفاف كان حدثاً سعدت به كثير من الأسر المصرية سعادة حقيقية وخاصة لأنه كان زفافاً مثالياً من الملكة فريدة (صافيناز نو الفقار وقد توفيت منذ نحو عام) . وهذا احتفال بدار الأوبرا الخديوية وكان مقرها مجاوراً لميدان العتبة الحالية وميدان الأزبكية قبل أن تحترق في نهاية عام ١٩٧٠ وهو منظر لا أنساه ولا ينساه جيلي مدى الحياة . فقد كانت رمزاً لانتهاج عهد من الفن-الابداع . وقد حل محلها الآن مكان لانتظار السيارات متعدد الطوابق .

في اثنين وخمسين بيتاً يحتفى الشاعر بمهرجان الزفاف (وقد قدر لى أن أشاهد مهرجان الزفاف الثاني قرب قصر عابدين في طفولتي .. وهذه جميعاً أحداث من مخزون الذاكرة إذ أعقبته مباشرة أحداث حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢)

الانطباع الأول تائر واضح بقصيدة شوقي (أيها النيل) في الصيغ وبعض المتناثر من معانى والوزن . والقصيدة تتكون من أربعة مقاطع :

المقطع الأول	يتكون من أحد عشر بيتاً	١١
المقطع الثاني	يتكون من ثمانية وعشرين بيتاً	٢٨
المقطع الثالث	يتكون من تسعة أبيات	٩
المقطع الرابع	يتكون من أربعة أبيات	٤

ولكننا لانجد مبرراً للتقطيع من الناحية المضمونية على عكس ما يوحى التقسيم . فهو تقسيم متسلف لا يتناسب مع تكرارية المعانى أو تتابعها دون حدود جوهرية في المضمون .

المقطع الأول تتحدد معانيه من استخدامات الدائرة اللغوية التالية :

نطقت . منطق . ولاء . عرش . موثق . إلهامى . خراطرى . توحى . السننى .  
شوارد . مصغ . الشعر . تتمنطق . شدا . الملهمون .

والمديح للفاروق . ولصره فى عهده . ولكن التائر بقافية شوقى تبدو واضحة  
حتى فى استعارة بعض الأشطر . والوقوف عند هذه المقطوعة قد يوحي بأنه ينتقل  
إلى معانى أخرى فى المقاطع الثلاث التالية . ولكننا نجد المعنى موصولاً فى المقطع  
الثانى : مولاى هل لى أن أقبل راحة / بيضاء تحى المائرات وتخلق . وهو يخلق  
عليه كل صفات تصلح له ولغيره ولا تختص بأحد . فهو صاحب أفضل لا يحدد ما هى .  
ولكنها أفضل لا ينكرها أحد . فهو باعث الروح فى الأمة . وهو يصف التاج ويوم  
حلف اليمين . ثم يصف قواد مصر وحراسها وهم يطوفون بساحته وهى صورة  
منقولة عن شوقى أيضا فى وصف عيد من أعياد مصر الفرعونية . وهو ملك لمصر  
والسودان والنيل . وهو رمز التقى والورع !! (كلما وقفت للصلاة) تلفت المحراب من  
/ فرح ، وأنت لديه حان مطرق) مبالغة .

ويستمر المقطع الذى تفوح منه رائحة قافية شوقى (أيها النيل) السابق  
عرضها . حتى أننا نستطيع أن نقول إنها معارضة لها دون شك .

وهو ينهى بالمقطع الثالث ( ٩ أبيات) والمقطع الرابع (أربعة أبيات) داعيا  
للملك والمليقة ومصر ويدعو لمستقبلها وجدارتها بالحياة والتقدم .

هذا نموذج شعرى لا أستطيع تطبيق أية محاولة دلالية لغوية أسلوبية عليه ..  
لعدة أسباب أهمها أنه عادة نص لا يصدق مع نفس قائله .. كما لا يوافق الحقيقة فى  
الواقع . ومن هنا فإن إشارات الدلالية لا توصل إلى اكتشاف مضمونى له دلالة أو  
بعد اجتماعى أو نفسى ، وإنما هو مجموعة كلاسيقيات يحفظها الشاعر ومن ثم فهى  
غير متراصلة مع "البيئة النفسية" للنص . أو حتى "بيئته الإجتماعية" .

وأهم مايمثله النص فى تصورى هو التدريب الذى يمكن أن يصيب توافقاً فيما يتعلق بحركة الإبداع .. ورياضة القول . وسمات النزعة الرومانسية .

\* \* \*

فى تعليق على حركة الشعر الحديث .

تزعم الدراسة أن الشعر لابد وأن ينقسم فى عصره الحديث إلى ثلاثة أقسام تجريبية لايستقيم التجريب النقدى بدونها .

القسم الأول : ويشمل الفترة الزمنية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهايته وهى الفترة التى يصح أن تتوافق مع سابقتها من حيث كونها مرحلة احياء واعادة بعث لمنظور الشعر العربى التقليدى أو (الكلاسيكى) وهذه المرحلة تبدو مؤسسه للحركات التالية أو بمعنى آخر تبدو قاعدة لابد منها لحركة القسم الثانى والثالث . ومن أهم أعلامها الطهطاوى مثقفاً وشاعراً منذ البداية وتنتهى بالبارودى مثقفاً وشاعراً فى النهاية (توفى سنة ١٩٠٤) . على تفاوت فى البداية والنهاية .

القسم الثانى : ويشمل الفترة الزمنية منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه (١٩٥٢) . ويبدو على قمة هذه الفترة التى يغلب عليها النزعة نحو التجديد حتى عند علمى الكلاسيكية الكبيرين شوقى وحافظ . ثم يتبعها مدرسة الديوان (العقاد - شكوى - المازنى ) ثم مدرسة أبوالو والرومانسية المصرية (أبو شادى - على محمود طه - إبراهيم ناجى وغيرهم ) .. على تفاوت فى البداية والنهاية من الناحية الشكلية والمضمونية والتجريب التحديثى على المستويين . وهذا مانلاحظه فى محاولات شوقى البادئه شعراً ومسرحاً ونثراً . وكذا محاولات حافظ شعراً ونثراً فى (ليالى سطوح) ، (البؤساء) ونحوها .

وما تجده بعد عند العقاد فى منظوره النقدى وعند مبدول الشعر فى مدرسة الرومانسية .

**القسم الثالث :** ويبدأ منذ بداية الخمسينات أى يشمل نصف القرن الأخير الذى لم ينته بعد ولكننا على مشارف نهاية فى التسعينات منه فى عقده الأخير . وقد شمل ظهور مدرسة التجديد (صلاح عبد الصبور ، أحمد حجازى .. أمل دنقل . نجيب سرور وغيرهم) ومدرسة ما بعدها التى لم تتبىء بكثير مبدع بعد .. وهى حركة تتواكب مع حركة (الحدائث) العالمية على تأخرنا عنها فى المضمون والشكل على السواء . تفوص تجربة جيدة أثبتت امكانية استمرارها على تفاوت فى درجات الصدق التجريبى والصدق التعبيرى أيضاً .

\* \* \*